

﴿ انقسم السوي ﴾

﴿ نظام الحب والبغض ﴾ - تابع ويتبع

(حب القوة ، والروابط التي تحدث القوة)

إذا رجنا الى الأصل والمبدأ في تاريخ كل شيء نصف به أعيان الكائنات نجدتها
أما العلم المحض وأما ذرة لأن ذكر في جنب ما صارت إليه .

والإنسان واحد من هذه الكائنات الباهرة . فإذا أخذنا الآن لنظرنا ارتقى فرد
من أفرادهِ ووصفناه بما هو أهله من العلم واعتدال الخلق والخلق وصحة الإرادة وقوة
العزيمة وما يتبع ذلك من الفروع التي هي اجزاء التكامل فلا بد من ان نمار وتشتي
في دمهشة . وخلق بالأفراد الكاملين ان يمحروا الأفكار . ولكن اذا راجعنا تاريخ
هذه الأجزاء التي حصل بمجموعها ذلك الكمال يجب ان يزيد اندها شاحين لا يرى
لها وجوداً في الأطوار والأدوار الأول من حياة هذا الحيوان الناطق

نجد علمه الباهر يرجع الى علم العلم اذ « خلق الانسان جهولاً » . وقوة الرائحة
ترجع الى عدم القوة اذ « خلق الانسان ضعيفاً » . وبالجملة يرجع اعتدال خلقه
وخلقته الى لا شيء لانه كان جاداً . بل لم يكن شيئاً مذكوراً . وابن النسبة بين البشر
السوي ، العلم القوي ، وبين الجاد .

والصقشي بموضوع نفس الانسان هو يان تدرجه في كل جزء من الاجزاء
التي يكملها اجتماعها ولذلك كان من غرضنا في هذا الفصل الكلام في أعظم جزء
من تلك الاجزاء وهو القوة . وقسمنا الكلام الى ثلاثة أبواب : في الأول نعرف
القوة ونقسمها ونتكلم على حب الانسان لها وسببه . وفي الثاني نين كيف حدثت
القوة للانسان ونتكلم في الروابط الثلاث : رابطة الأديان . ورابطة الاجناس ، ورابطة
الحكومات ، وهو اهم الابواب . وفي الثالث نذكر ما يحفظ القوة وما يضيعها . وهو
صفوة الكلام في هذا المقام .

— (١) — القوة —

اتقوة فاعل ذوائر . وهي بأنواعها منبثسة في كل الموجودات الحسية والقيمية .
ويبر عنها بحسب اختلاف الموجودات واختلاف الاصطلاحات بعبارات شتى كما يعبر

عن موجود ما بحسب اختلاف اللغات بألفاظ شتى . وأكثر ما يكون الاختلاف في التعبير عن قوى الموجودات الحية والتعبير عن قوى الموجودات النيبية . وقد نسمي قوة حسية روحا . وبهذا الاسم نسمي قوة غيبية . وقد نسمي في المحسوسات ملكة . وفي النيبات ملكا . ولا يعلم جنود الخالق الا هو .

- أقسام القوى البشرية -

قبل معرفة قوانا وأقسامها يحفل بي وبكم ان تترنم بكلمة سواء بيننا وبين البشر اجمعين ليستقيم بها سياتنا في العلم . وتترنم غايتنا في العمل ، ان القوة الحقيقية هي للخالق وحده ، وهي القوة التي لم يسبقها ضعف ، وان ياحقها ضعف . وهي قوة التصرف ببدء المبروات وتصويرها ونظم شؤونها ومنح خواصها بسائط ومركبات . وهي القوة المقدسة من كل شوب . المادة (أي مانحة المدد) لكل مصور حتى حين .

هذه هي القوة الربانية التي تجتمع لها وحدها قلوبنا وتوجه تاملها وجوهنا رهبة ورغبة . والبا نطير الجوانح شوقا وهياما . ونحن لها الأرواح الواردة من لدنها ، وتنسجم من كل وجهة إقبال مددها فتحنى برجلها ، وتصرف في هذه الدار حتى باتها أمراها . أما نحن فليس لنا من قوة الا ودائع أودعها البارئ في خلقتنا ، لتعالب فيها على عوارض الأرض التي استخلفنا فيها . ثم نتعالب فيها فيما يتناء لتكون فريقين متضادين ، انايين وأدنيين . ومن قبل سبقت ارادته في الخالق ان يكون لكل مخلوق مقابل ، والخالق يعمل ما يشاء وهو العالم الحكيم . ولو شاء لحملنا أمة واحدة . ولو شاء لهدانا أجمعين . ولا يسأل سبحانه عن مشيئته . وانكس عن الودائع تسأل كل نفس ماذا كتبت . فبشرى للذين يحسنون صنعا .

أودع الخالق فينا قوى كثيرة . وجمانا متفاوتين فيها تفاوتنا عظيما . فمننا من يرزق قوة منها تمشي لها ابصارنا ونظنها من خوارق المادة وما هي من الخوارق والتأليه منها فضل عظيم به يصبح مالدنيا كأن لم يكن . وقس على الواحدة غيرها . القوى التي فينا تنقسم الى حية . وعقاية . وقلبية . أو يد بالحسية قوى الجسد .

وبالعقلية قوى الإدراك ، وبالعقلية قوى الإرادة .
فاما القوى الحسية فظاهرة كظهور الجسد ، ولحفظها ما وجدت واستردادها ان
قصدت علم خاص من صدم موضوعنا ان توصي به . وأما العقلية فمروقة بالتأمل ويعرض
لها من الامراض أكثر مما يعرض للقوى الحسية تقسم من أمراضها تابع لطب القوى
الحسية . وقسم منها تابع لموضوعنا . وأما القوى العقلية تخفية لا يعرفها الاقليل من الذين
في أنفسهم يتفكرون . والذين لا يعرفونها يشوبون فيها الكلام بكثير من الأوهام . ويعرض
لهذه القوى العقلية من الأمراض أكثر مما يعرض للحسية والعقلية . وبيانها وعلاجها
هو عين موضوعنا .

- حب القوة وسببه -

حب القوة تابع من توابع حب الذات وهو أعظمها . وله سببان أحدهما تابع
لسبب حب الذات . والآخر مستقل وهو ان الكمال بأصل الفطرة ممشوق للنفس .
والقوة جزء من أجزاء الكمال ومرقاة الى أجزائه

ولعل القارئ لم ينس القاعدة التي ذكرناها في باب حب الذات وهي :

« متى كان وجود الشيء لازماً من اللوازم العامة كان طيباً . »

فاذا حفظ القارئ هذه القاعدة يبقى عليه ان يمتن النظر « هل حب القوة لازم

من اللوازم العامة » ونسحقه الآن بإبداء ما بدا لنا بهذه المسئلة :

« ان حب القوة لازم من اللوازم العامة » والدليل عليه من الحس والعقل .

أما دليله من الحس فلاننا نجد من متممات الحياة . ولولاه لمعدت علينا الموادي

الكثيرة التي من أيسرها الجوع فإذا نحن هباء في هواء . ولو استقرأنا استقرأنا تماماً

لما ازددنا الا تصديقاً بهذه القضية . ولتطابق لنا كل حي ممتزقاً بأن هذا الأمر حليف

جوانحه كل حين . ولا يربيتكم في هذه القضية فتة ترونهم يسهون في اضماف أنفسهم

من ادامة جوع ومواصلة سهر وموالة قومود في بيت مظلم واستمرار على صمت أو

تكرار حروف وكلمات وما أشبه ذلك من أنواع الاضماف فان هؤلاء لا يقصدون

بصنيعهم ذلك الا القوة . أعني أنهم يضيقون القوى الظاهرة ليتوصلوا الى قوى

« هبسة » (هي من فروع القوى العقلية) لها تأثير في مرضى العقول والقلوب .

وكم استبد هؤلاء الموهوبون الناس بهذه القوى حتى اتخذوهم آلهة بمعنى أنهم يفيضون ويصرفون الخير والشر لمن أرادوا وعن أرادوا متى أرادوا بزعمهم
 وقتة أخرى يقلدون هؤلاء عن غير معرفة بالطريق يصلوا الى تلك الغاية فيشرهم
 بالجنون المطبق أنهم مفتونون

وأما دليله من العقل فلاننا نعرف من كون الانسان اعظم عوالم الأرض كونه
 مخلوقا لامر عظيم. ونعرف من هذا ان القوة لازمة لهذا المخلوق العظيم. ونعرف من هذا
 ان حب القوة لازم له لاجل تحصيلها لانه مخلوق ذو ارادة تسبق الارادة عمله .
 وبمكتنا ان نأخذ الدليل العقلي في هذه المسئلة من عين السبب الذي ذكرناه
 آنفا وهو « ان الكمال في أصل الفطرة ممشوق للنفس » ولا نبالي بما يترأى من شبه
 الصور فانا طالما عرفنا شيئا بأخر ثم ازدادت معرفتنا بالاول بواسطة الثاني الذي عرفناه
 بواسطة الاول وقد يتلازم الشيطان حتى يستدل على احد هما بالآخر. ولنا على هذا الاخير
 ان نستدل على كون الشيء لازماً من اللوازم العامة بكونه طبيعياً وعلى كونه طبيعياً
 بكونه لازماً كذلك. وللمتلازمين تارة حكم المترادفين ككلمتي « الطبيعة » و « سنة
 الخالق » جل وعلاه

ومن كونه طبيعياً أُولَازماً من اللوازم العامة نعرف انه نافع لانه تقرر ان الاشياء
 الطبيعية (أي التي اقتضتها ارادة الخالق على سنة مطردة) جميعها نافعة تقاطعاً عاماً .
 ولكن المرض في العقل قد ينممه عن ان يرى البعض منها نافعا وقد يضلّه عن السبيل
 المستقيم في الانتفاع منها .

فمن نمة يحكمون بمرض الفطرة على فرد لا يجب القوة حبا بحمله على تحصيلها بقدر
 الطاقة . وعلى أمة تقصر عن غيرها في القوة بمرض عام في تربية أفرادها تلصق اعراضه
 بكل واحد منهم وان كان بعضهم اشد مرضاً من بعض . ويتكون من مجموعها اعراض
 عامة قاتلة ان دامت .

- خلاصة -

وقد تبين لكم أصراً جديراً ان يقيد في لوح الدهن ذانكم ان : (١) حب
 القوة (كحب الذات) لازم نافع . وان : (٢) التقصير في حب القوة مرض قبي

واجبهماي . فان امرؤا قام مصرفاً بمرضه ، مستشفياً من داءه ، فانظروا ماذا ينفعه من العمل
ومروه ان ياخذ من العلم ما يلزم لاصلاح العمل . وان كان مهملاً ولم يشأ ان يعمل
عملاً صالحاً لنفسه والمجتمع فانظروا ان تبيده الاقوياء غير مشكور . وان أمة صدت
عن النذر ، وكفرت بالسنن ، فلتسوا منها مخرجا ان كنتم فيها وقوا أنفسكم والبوارهون
انهم قوم بور .

ع . ز

باب التوسل بالتعليم

درس عام في العلم الاسلامي والتعليم
العلوم الاسلامية

ومن هنا يمكنني أن أتخلص الى الكلام على حالتاني تحصيل العلم في جميع بلاد
الاسلام وهو موضوعنا نقول
عندنا علوم شتى نشغل بتحصيلها ونسبها العلوم الاسلامية وانما سميت بهذا
الاسم لان موضوعاتها علاقة بدين الاسلام كالفقه وأصوله وهو علم يبحث فيه عن طرق
استنباط الاحكام من أدلتها وكلم التوحيد وهو علم اسلامي يبحث فيه عن وجوده تعالى
وصفاته الكالية ثم العلوم الثقلية كالتفسير والحديث واللغة والنحو والمعاني والبيان
والبديع وما سمي علم الوضع
ومن هذه العلوم وسائل وقاصد ونحن هشتلون بحجمها وسائل ومقاصد . ولا حاجة
الى الكلام في تعيين طرق الاستفصال بها عندنا وعندكم . انما الكلام في امر عام معروف
عند الجميع وهو طرق تحصيل هذه العلوم

(علم النحو وتدريبه)

فالنحو مثلا يدروس بثونس بكتب التي قرأ بمصر كالمطر والاشموني والصبان وله غايتان .
الاولى التي تمكن من فهم كتاب الله وكلام نبيه عليه الصلاة والسلام وكلام سلف الامة . والثانية
اصلاح اللسان من الخطأ . نشغل بجم هذه القواعد في هذه الكتب ثم نشغل أنفسنا بالبحث في
عبارة المؤلف هل تفل على ما قصده . فقايل يقول نعم ، ويأتي قائل آخر يقول لا